تعالى ولا الليل سابق النهار لان المفسرين ذكروا فيه معنى غير هذا
فقال مجاهد وفي قضاء الله تعالى وعلمه لا يفوت الليل النهار
حتى يدركه فيذهب بظلمته وفي قضاء الله تعالى وعلمه لا يفوت
النهار الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه وقال الضحاك
لا يذهب الليل من هاهنا حتى يجيء النهار من ههنا وقال
المقري ذاي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما
قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر لا تطلع
الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وليضوء فاذا اجتمعا ادرك
كل واحد منهما ما حبس فامت القيامة وقيل لا يتصل ليل
بليل ولا يكون بينهما نهار فاصل ثم اختلفوا في مكانه
فباعتبار البلد المشهور انه بمكة ومن قال بالمدينة فمحمول
على المتعة في المنام وباعتبار المكان الخاص فيوخذ من
الاحاديث اقوال ففي رواية انه كان عند البيت وفي اخرى
في الحطيم وربما قال في الحجر قال الحافظ والمراد بالحطيم هنا
الحجر والبعد من قال المراد به ما بين الركن والمقام او ما بين
زمزم والحجر قال وهو وان كان مختلفا فيه هل هو الحجر
ام لا الان المراد به هنا بيان البقعة التي وقع ذلك فيها لانها لم
تعد دلان القصة متحدة باتحاد مخرجها وقوله هنا اشارة
الى قرينة خاصة اوجبت الحمل عليه والا فالحطيم من زمزم
الى المقام الى الحجر الاسود لان الناس يتحطمون بالزحام
على الحجر الاسود في المحل والله اعلم وفي رواية فرج
سقفه بيتي وانا بمكة في انه اسري له من شعب ابي طالب
وفي رواية انه كان في بيت ام هاني قال الحافظ والجمع
بين هذه الاقوال انه نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب
ابي طالب ففرج عن سقف بيتها واضاف المبيت اليه
لانه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك فجاءه الملك وهو به
فاخرجه الى المسجد فاضجعه لما كان به من اثر الغاس ثم اخرجه
الى باب المسجد فاركبه البراق ومما يوبد له هذا الجمع ما وقع
عند ابن اسحاق من مرسل الحسن فاتاه فاخرجه الى المسجد

وقال

وقال بعضهم ليس بين قوله بينا انا في المسجد وبين قوله في بيت
ام هاني تنافي لانه قد يكون المراد بالمسجد الحرام الحرم كله
انتهى قال الماوردي كل موضع ذكر الله المسجد الحرام
فالمراد به الحرم الا في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد
الحرام فانه اراد به الكعبة ثم اختلفوا في كيفيته والذي
ذهب اليه جمهور المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين
انه كان بالروح والجسد يقظة لا منامًا من مكة الى بيت
المقدس ثم الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى حيث
شاء الله تعالى قال القاضي عياض وغيره وهو الحق
الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين وعليه
تدل الاية نصا وصحيح الاخبار الى السموات استفاضة وما يورد
عن الظاهرية من الايات والاخبار الواردة فيه ولا عن الحقيقة
المتبادرة الى الاذهان من الفاظها الى التاويل الابعد
الا باستحالة وتعذر حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسرا
بجسده وحاله يقظة استحالة توذن بتاويل اذ لو كان منامًا
لقال سبحان الذي اسري بروح عبده ولم يقل بعبده والعبد
حقيقة هو الروح والجسد لقوله تعالى اريت الذي ينهى
عبدا اذا صلى وانه لما قام عبد الله يدعوه ويدل له قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى اي ما عدل عن رويته ما امر
برويته من عجايب الملكوت وما جاوزها بصره اخذ ظاهره
في كونه بجسده يقظة لانه اضاف الامر الى البصر وهو لا يكون
الا بيقظة بجسده بشهادة لقد راى من ايات ربه الكبرى
وقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا لان التسبيح
انما يكون عند الامور العظام ولو كان منامًا لم يقل بعبده
بل بروح عبده وليس في العقل ما يحيل ذلك ايضا ولانه
حمل على البراق والروح لا يحمل وانما يحمل الجسد وتوبيخ
ما ياتي حكاية عنه بطريق هرقل معه ولو كان منامًا
لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة للعادة تورث صدقه وان
كانت رويا الانبياء عليهم السلام وحيا اذ ليس فيه من الابلغية

Copyright University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)